ولو كانت هذه الاربعة الايام زيادة على اليومين المذكورين قبلها لكانت الجملة ثمانية ايام بخلاف ما ذكر في المواضع الكثيرة سوا بالنصب مصدر تقديره استوت استوا قاله الزمخشري وقال ابن عطية انتصب على الحال للسائلين قيل معناه لمن سأله عن امرها وقيل معناه للطالبين لها ويعني بالطلب على هذا حاجة الخلق اليهما وحرف الجر يتعلق بمحذوف على القول الاول تقديره يبين ذلك لمن سأله عنه ويتعلق بقدر على القول الثاني ثم استوى الى السما اي قصد اليها ويقتضي هذا الترتيب ان الارض خلقت قبل السما فان قيل كيف الجمع بين ذلك وبين قوله والارض بعد ذلك دحاها فالجواب انما خلقت قبل السما ثم دحيت بعد ذلك وهي وخازر وي انه كان العرش على الما فاخرج اليه من الما دخانا فارتفع فوق الما فابيس الما فصار ارضا ثم خلق السموات من الدخان المرتفع فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها هذه عبارة عن لزوم طاعتهما كما يقول الملك لمن تحت يده افعل كذا شئت او ابيت اي لابد لك من فعله وقيل تقديره ايتيا طوعا او اتيا كرها ومعنى هذا الاتيان بتصورهما على الكيفية التي اراد الله وقوله لهما ايتيا مجازا وهو عبارة عن تكوينه لها وكذلك قولهما اتينا طايعين عبارة عن انهما لم تمتنعا عليه حين اراد تكوينهما وقيل بل ذلك كلام حقيقة وانطق الله الارض والسما بقولهما اتينا طايعين وانما جمع طايعين جمع العقلا لوصفها بافعال العقلا نقضاهن اي صنعهن والضمير للسموات السبع وانتصبا بما على التمييز تفسير الضمير واعاد عليهما ضمير الجماعة المؤنثة لانهما لا تعقل فهو كقولك الجزوع انكسرن وجمعها جمع الذكر العاقل في قوله طايعين لانه

وصفها

وصفها بالطوع وهو فعل العقلا فاما ملهما معاملتهم فهو كقولك رايتهم لي ساجدين واعاد ضمير التثنية في قوله قالتا لانه جعل الارض فرقة والسما اخرى واوحى في كل سما امرها اي اوحى الى سكانها من الملايكة اليها تنتهي ما شاء من الامور التي بها قوامها وصلاحها واضاف الامر اليها لانه فيها وزينا السما الدنيا بمصابيح يعني الشمس والقمر والنجوم وهي زينة السما الدنيا سوا كانت فيها او فيما فوقها من السموات وحفظا تقديره وحفظناها حفظا ويجوز ان يكون مفعولا من اجله على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة حفظا فان اعرضوا الضمير لقريش صاعقة يعني وقعة واحدة شديدة تهلكهم مستعارة من صاعقة النار وقري صعقة باسكان العين وهي الوقعة من قولك صعق الرجل اذ جاتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم معنى ما بين الايدي المتقدم ومعنى ما خلف المتاخر فمعنى الاية ان الرسل جاوهم في الزمان المتقدم واتصلت انذاراتهم الى عاد وثمود حتى قامت عليهم الحجة بذلك من ايديهم ثم جاتهم رسل اخرون عند انقراض اعمارهم فذلك من خلفهم قاله ابن عطية وقال الزمخشري معناه اتوه من كل جانب فهو عبارة عن اجتهادهم في التبليغ اليهم وقيل احبروهم بما اصاب من قبلهم فذلك ما بين ايديهم وانذروهم ما يجري عليهم في الزمان المستقبل وفي الاخرة فذلك من خلفهم الا تعبدوا الا الله ان حرف عبارة وتفسير او مصدرية على تقدير بان لا تعبدوا والا الله فاذا بما ارسلتم به كافرون ليس فيه اعتراف الكفار بالرسالة وانما معناه بما ارسلتم على قولكم ودعواكم وفيه تهكم ريحا صرصرا قيل انه من الصر وهو شدة البرد فمعناه باردة وقيل انه من قولك هر بصر اذا هوج فمعناه لها صوت هايل في ايام نحسات معناه من النحس وهو ضد السعد وقيل شديدة البرد وقيل متتابعة والاول ارجح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)